Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولو رجعنا إلى ما كتبه أرسطو عن النحو في كتابيه « فن الشعر » و« الخطابة » لرأيناه مختصراً كل الاختصار ، وليس فيه ما يغري الباحث بتلمس الفكرة عند أرسطو . ومن هنا كان على الباحث ان يربط بين عبد القاهر والبلاغيين العرب ، ونرى انه استفاد مما كان شائعاً بين المتكلمين ودارسي اعجاز القرآن . وقد رأينا امثلة لذلك فالجاحظ والواسطي والخطابي والباقلاني وعبد الجبار القاضي أشاروا إلى أن القرآن معجز بنظمه واسلوبه الرائع . وكان لهذه الفكرة أثر في عبد القاهر فأخذها ودرسها دراسة عميقة لانجدها عند أي مؤلف آخر . ولا نتابع في هذه المسألة بعض الباحثين الذين قصروا تأثره بمؤلف واحد او فكرة معينة كالدكتور بدوي طبانه الذي رأى ان المناظرة التي وقعت بين السيرافي ومتّى بن يونس هي حقيقة الافكار التي تبناها قال : « وتلك هي حقيقة الافكار التي تبناها عبد القاهر وصاغ منها كتابه « دلائل الاعجاز » فالنحو هو كل شيء ووضع اللفظ إلى جانب اللفظ . وفكرة النظم التي نادى بها عبد القاهر تقوم على معرفة هذا النحو وما ينشأ عن الكلمات حين تتغير مواضعها من المعاني المتجددة المختلفة »[1] . والدكتور شوقي ضيف الذي اشار إلى ان النظم اصطلاح كان يشيع في بيئة الأشاعرة اذ كانوا يعللون اعجاز القرآن بنظمه ، ولكنه ربط فكرة عبد القاهر بالقاضي عبد الجبار واعتبره متأثراً به وناقلاً لآرائه من غير أن يشير اليه[2] وهذا القول صحيح إلى حد كبير ، ولكن فكرة عبد الجبار كانت غامضة كل الغموض وليس في كتابه « المغني » ما يوضحها كما في « دلائل الاعجاز » الذي كانت عناية مؤلفه فيه بالادب وقيمة صوره البيانية .

ومهما يكن فعبد القاهر صاحب نظرية النظم وان سبقه المتقدمون إلى الاشادة بها في إعجاز القرآن ، وقد بنى عليها تصوره البلاغي كله ونظر إلى اعجاز كتاب الله واللفظ والمعنى والتصوير الادبي من خلالها وجمع بين البناء والنظم والتركيب ، والصياغة والتصوير والجمال في فكرة واحدة هي النظم .

---

(١) البيان العربي ص ٢٢٢

(٢) البلاغة تطور وتأريخ ص ١٦١ – ١٦٢ .